ثم أخرج إليه امرأةً لم يشكَّ أنها أمُّه، وخرجَتْ معها عجوزٌ كأنها هي. فقال الشيخ: هذه جَدَّتُك، وهذه ابنتُها خالتُك. فأقبلا يُقبّلانِ رأس الفتى ويبكيان، ثم دعا بشبابٍ في الصحراء، فقال: هؤلاء أخوالُك وبنو خالاتك.

ثم أخرجَ حُليّاً كثيراً، وثياباً فاخرة، وقال: هذا عندنا منذ سُبيتْ أمُّك، فخُذْهُ معك، وادْفَعْهُ إليها، وأَقْرِئْها عنّا السلامَ.

وبكى الشيخ، وبكَوْا معه، ثم أعطاه لنفسه مالاً كثيراً وثياباً وحُلِيّاً، وحملَه على عدَّة دوابَّ، وألحقَه بعسكر المسلمين.

فأُخْبِرَ مسلمةُ الخَبر، فجعلَ يتعجَّب، فلما قدم الفتى على أمِّهِ، أخرجَ لها شيئاً فشيئاً وهي تعرفُه وتبكي وتقول: باللهِ[1] فتحتُم الحصن الفلانيّ، وقتلتُم شيخاً من صفته كذا وكذا، وهو واللهِ أبي، ولي أمٌّ عجوز، وأختٌ وإخوة. وأكثرتِ البكاء، فقال لها: لابأس عليكِ. وحدَّثَها الحديث، ودفعَ إليها ما بعثَه الشيخ [معه إليها][2].

السنة الثالثة والعشرون بعد المئة

[حكى البلاذُري أنَّ في هذه السنة] خرج خمسة وعشرون ألفاً من الرُّوم، فنزلُوا على مَلَطْيَة، فبعثَ إليهم هشام بن عبد الملك الجيوش، فقَتلُوا منهم مقتلةً عظيمة، وانهزم الباقون[3].

وفيها صالحَ نَصْرُ بنُ سيَّار السُّغْد، وكانت التُّرك قد تفرَّقَتْ بعد مقتل خاقان في أيَّام أسد بن عبد الله، واشتغلوا بالغارات بعضهم على بعض، فطمع أهل السُّغد في الرجوع إلى بلادهم، فبعثوا إلى نَصْر بن سيَّار، فأجابهم إلى ما طلبوا.

---

(١) في (ب) و(خ): واللهِ. والمثبت من (د) و(ص).

(٢) الخبر في المصادر السابقة وما بين حاصرتين من (ص). ووقع فيها بعده ما سلفت الإشارة إليه قبل القصة.

(٣) ينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٣٤٩. والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

وكانوا قد شرطوا عليه شروطاً؛ منها: أنْ لا يُعاقبَ من كان مسلماً وارتدَّ عن الإسلام، ولا يؤخذون بما كانوا أخذُوه من بيت المال، ولا يُؤخذ أُسارى المسلمين من أيديهم إلا بحكم حاكم وشهادة العدول.

وأنكر أمراءُ[١] خُراسان وأشرافُهم ذلك، فكلَّموا نصراً، فقال: أما واللهِ لو عاينتُم نكايتَهم في المسلمين، وشدَّةَ شوكتهم؛ لما أنكرتُم ذلك.

ثم كتب كتاباً إلى هشام، وبعثَ رسولاً في ذلك، فأبى هشام أن يُنفذ الصُّلح، فقال له الرسول: ما جَرَّبْتَ يا أمير المؤمنين حَرْبَهم ونكايتهم في المسلمين، فقال له الأبرش الكلبي: يا أمير المؤمنين، تألَّف القوم، فقد عرفتَ نكايتَهم. فأمضى الصُّلْح على ذلك[٢].

وفيها بعث يوسفُ بنُ عمر الحكمَ بنَ الصَّلْت إلى هشام يسألُه أن يضمَّ إليه خُراسان مع العراق حسداً منه لنصر بن سيَّار، فإنه كانت قد حَسُنت سيرتُه، فلم يلتفت إليه هشام، وكتب إلى يوسف: فيما قِبَلَك كفايةٌ، ولك فيه سَعَةٌ، فدع الكنانيَّ وعملَه[٣].

وفيها غزا نَصْرُ بنُ سيَّار غزوةً ثانيةً إلى فَرْغَانة، وغَنِمَ غنائم كثيرة، وبعث معن بن أحمر[٤] إلى هشام، فجعل معن طريقه على العراق، فاجتمع بيوسف بن عمر، فقال: يا ابن أحمر، أيغلبكم ابن الأقطع يا معاشر قيس على سلطانكم. يعني نصراً. فقال: قد كان ذلك. فقال: إذا وَرَدْتَ على أمير المؤمنين فابقر بطنَه.

فلما قدم [على][٥] هشام سألَه عن أمر خُراسان، فأثنى على يوسف بن عمر بخير، فقال: ويحك! أخْبِرْني عن خُراسان! فقال: ليس لك جند أعزّ ولا أكرم؛ إلا أنه ليس لهم قائد. قال: ويحك! فما فعل نصرُ بنُ سيَّار؟! قال: إنه لا يَعْرِفُ ولدَه من الكِبَر.

---

(١) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): قرّاء. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ١٩٢ .

(٢) تاريخ الطبري ٧/ ١٩٢ .

(٣) ينظر الخبر في المصدر السابق ٧/ ١٩٢ـ١٩٣ مطولاً.

(٤) تحرفت في (ب) و(خ) و(د) إلى: بن أحمد. والتصويب من «تاريخ» الطبري ٧/ ١٩٣ ، و«الكامل» ٥/ ٢٥٢ . ووقع في «تاريخ» الطبري: مغراء، بدل: معن. والكلام ليس في (ص).

(٥) لفظة «على» بين حاصرتين زيادة من عندي لضرورة السياق.

وكان عنده شُبيل[١] بن عبد الرحمن المازني، فسأله عن نصر، فأثنى عليه، فلم يلتفت هشام إلى مقالِ ابن أحمر[٢].

وقيل: إن يوسف كتب إلى هشام يذكرُ له كِبَرَ نَصْر وضعفَه، ويذكرُ له سَلْمَ[٣] بنَ قتيبة، فكتب إليه هشام: ألْهُ عن ذكر الكِناني[٤].

وقيل: إنَّ القيسيَّة اتفقت مع يوسف على مكايدة نصر، وكاتبوا هشاماً، ورمَوْه بأنه شيخ قد كَبِر، وأنه لا يصلح للولاية، فلم يلتفت هشام إليهم، وعرفَ حَسَدَ يوسفَ له، وكتب إلى نصر يخبرُه، فأبعدَ نصرٌ القيسية وأهانهم، فقال بعض الشعراء:

لقد بغَّضَ اللهُ الكرامَ إليكمُ ... كما بَغَّضَ الرحمنُ قيساً إلى نَصْرِ
رأيتُ أبا ليث يُهين سَرَاتِهم ... ويُدْني إليه كلَّ ذي ضَعَةٍ غَمْرِ[٥]

[واختلفوا فيمن] حجَّ بالناس في هذه السنة [فقال الواقدي:] يزيد بن هشام بن عبد الملك.

وقال المسعوديّ[٦]: محمد بن هشام المخزومي وهو على ولايته، وكذا باقي العمَّال.

وفيها توفي

ربيعة بن يزيد

القصير الدمشقي، أبو شعيب[٧] الإياديّ، مولى بني أمية، من الطبقة الرابعة من أهل الشام[٨].

[وقال أبو سعيد بن يونس:] كان حَسَنَ السَّمْت[٩]، كثيرَ العبادة.

---

(١) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): وكان عنده خراسان شبيل... ولم تتبين لي، ولعل صواب العبارة: وكان عنده من خراسان شُبيل...إلخ.

(٢) تاريخ الطبري ٧/ ١٩٣ـ١٩٤ .

(٣) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): سالم، والمثبت من المصدر السابق، وهو الصواب.

(٤) المصدر السابق.

(٥) تاريخ الطبري ٧/ ١٩٧ . وفيه: كلَّ ذي والث غمرِ.

(٦) في (ب) و(خ) و(د): وقيل، بدل قوله: وقال المسعودي. والمثبت من (ص). والكلام السالف بين حاصرتين منها.

(٧) في (ب) و(خ) و(د) و(ص): أبو الأشعث، وهو خطأ. والتصويب من المصادر.

(٨) طبقات ابن سعد ٩/ ٤٦٩ .

(٩) في (ص): الصمت. وهو خطأ. والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

[وقال أبو القاسم الحافظ:] ما أذَّن المؤذِّن منذ أربعين سنة إلا وهو في المسجد[١].

وقدم مصر، وخرج إلى المغرب مع كلثوم بن عياض[٢] القشيري، فاستُشهد بإفريقية.

أسند عن واثلة بن الأسقع، وعُمر بن عبد العزيز، وأقرانه.

وروى عنه الأوزاعيُّ وغيره.

وكان ثقة، أخرج له مسلم في «صحيحه»[٣].

سعيد بن أبي سعيد كَيْسان

مولى بني ليث بن كِنانة المَقْبُريّ، من الطبقة الثالثة من التابعين من أهل المدينة.

مات سنة ثلاث وعشرين ومئة، وقيل: سنة خمس وعشرين، وقيل: سنة ستّ وعشرين.

أسندَ عن جماعة من الصحابة، منهم سعدُ بنُ أبي وقَّاص، وابنُ عمر، وأنس، وأبو هريرة، وجابر، وغيرهم.

وروى عنه مالك بن أنس، وابنُ أبي ذئب، وعُبيد الله بن عمر العُمري، وغيرهم.

وكان ثقةً، جليلَ القدر، كثيرَ الحديث، لكنّه كَبِرَ واختلطَ قبل موته بأربع سنين، رحمةُ الله عليه[٤].

عائشة بنتُ طلحةَ

ابنِ عُبيد الله التَّيْميّ أحدِ العشرة [المبشَّرين بالجنة] وأمُّها أمُّ كلثوم بنتُ أبي بكر الصِّدِّيق رضوان الله عليه، وأمُّها حَبِيبةُ بنتُ خارجة[٥] بن زيد الأنصاري [الخزرجيّ. تزوَّجَها طلحةُ بنُ عُبيد الله. وقد ذكرناها في ترجمته].

---

(١) بنحوه في «مختصر تاريخ دمشق» ٨/ ٢٩٢. (ووقعت هذه الترجمة ضمن خرم في الكتاب الأصل «تاريخ دمشق»). والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٢) في (ب) و(خ) و(د): العاص. والمثبت من (ص) وهو موافق لما في «مختصر تاريخ دمشق» ٨/ ٢٩٣، وهو الصواب.

(٣) وأخرج له أيضاً البخاري وأصحاب السنن. ينظر «تهذيب الكمال» ٩/ ١٤٨ و١٥٠. ولم ترد عبارة: أخرج له مسلم، في (ص).

(٤) ينظر «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٢٤، و«تاريخ دمشق» ٧/ ٣٤١ـ٣٤٦ (مصورة دار البشير). ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٥) في (ب) و(خ) و(د): بنت أبي خارجة، والمثبت من (ص) وهو الصواب. والكلام السابق واللاحق بين حاصرتين منها.

وأولُ أزواج عائشةَ [بنت طلحة] عبدُ الله بنُ عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، فولَدَتْ له عبدَ الرحمن، وعمرانَ، وأبا بكر، وطلحة، ونفيسة، ثم هجرَتْه، وعادت إليه، فتوفِّيَ عنها، فخلف عليها مصعب بن الزبير [بن العوَّام] فأصدقها مئة ألف دينار ـ وقيل: خمس مئة ألف درهم ـ وأهدى إليها هدية بمثل ذلك، فكتب أنس بن زُنَيْم[١] إلى عبد الله بن الزُّبير رضي الله عنهما:

أَبْلِغْ أميرَ المؤمنين رسالةً ... من ناصحٍ لك لا يُريد خِداعا
بُضْعُ[٢] الفتاةِ بألفِ ألفٍ كاملٍ[٣] ... وتبيتُ ساداتُ الجنودِ جياعا[٤]

[وقال هشام:] ولما قُتل عنها مصعب؛ أرسلَ إليها بشْرُ بنُ مروانَ عمرَ بنَ عبيد الله ابن معمر التيمي خاطباً لها على بِشْر [بن مروان] فقالت لعمر: أما وجدَ رسولاً سواك؟! وأين أنتَ عن نفسك؟! فقال: أوتفعلين؟! قالت: نعم. فتزوَّجَها. وبعث إليها ألفَ ألفِ درهم [كما فعل مصعب][٥].

وقال الشيخ أبو الفرج ابنُ الجوزيّ [في «المنتظم»]: إنَّ بِشْر بنَ مروان لمَّا خطبها قدمَ عُمر بنُ عُبيد الله بن معمر التَّيْمي من الشام، فنزل الكوفةَ، فبلغه أن بشراً خطبها، فأرسلَ إليها جاريةً تقول لها: [يقول لك][٦]: أنا ابنُ عمّك، وخيرٌ لكِ من هذا المَطْحول، ولئن تزوَّجْتُك لأملأنَّ بيتَك خيراً. فتزوَّجَها، وبَنَى بها بالحِيرة[٧].

وكانت تَصِفُ له مصعباً، فيكاد يموتُ من الغيظ[٨].

---

(١) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): زهيم. وهو خطأ. وهو أنس بن أبي أناس بن زُنيم، من كنانة من الدُّول. ينظر «الشعر والشعراء» ٢/ ٧٣٧.

(٢) البُضْعُ: عقد الزواج والمَهْر.

(٣) لفظة «كامل» من المصادر، وجاء مكانها في النسخ المذكورة كلمة رسمها: فصية. ولم تتبيَّن لي.

(٤) الشعر والشعراء ٢/ ٧٣٧، والمعارف ص ٢٣٣، وأنساب الأشراف ٦/ ١١٩ و٣٥٨، و٨/ ٢٣٨، والأغاني ٣/ ٣٦١. ونسب الشعر في «الأغاني» ١٦/ ١٥٥ لعبد الله بن همام، والرواية فيه في زواج مصعب من سُكينة بنت الحسين. وذكر البلاذري أن نسبة الشعر لأنس بن زُنيم أثبت. وجاء في بعض هذه المصادر: الجيوش، بدل: الجنود. ومن قوله: فكتب أنس بن زُنيم... إلى هذا الموضع، لم يرد في (ص).

(٥) ينظر «الأغاني» ١١/ ١٨٤. والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٦) قوله: يقول لك، بين حاصرتين، من «المنتظم» ٧/ ٢٢٧.

(٧) المنتظم ٧/ ٢٢٧. وهو في «الأغاني» ١١/ ١٨٣ـ١٨٤.

(٨) الأغاني ١١/ ١٨٧ و١٨٨، والمنتظم ٧/ ٢٢٨.

[وقال الزُّبير بن بكَّار: كان عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر أبا عُذْرها، ثم مصعب بن الزبير، ثم عمر بن عُبيد الله بن معمر]. ولما مات عنها عُمر، ناحَتْ عليه قائمةً، وكان ذلك عند العرب أمارةً أن لا تتزوَّجَ المرأةُ بعد زوجها أبداً[١]. [وكانت تُؤْثرُ عُمرَ بنَ عُبيد الله بن معمر على عبد الله ومصعب.

وقال محمد بن إسحاق: كانت امرأة لا تخشى من الرجال، وتبرزُ لهم. قال: وكنتُ أدخلُ عليها وهي متكئة، ولو أنَّ خلفَها بعيراً أُنيخ ما رؤي. وكانت تقلبُ الجرَّةَ على رأسها، فلا يُصيب الماءُ باطنَ فخذَيْها من عظم عجيزتها.

وقال الواقدي:] وكان بنو مروان يُعظِّمونها ويحترمُونها. ووفدت على جماعة منهم عبد الملك [بن مروان] والوليد بن عبد الملك، وسليمان، وهشام، وكانوا يُعطونَها المالَ الكثير. وكانت فائقةَ الجمال، وافرةَ الإحسان، ديِّنةً صالحة، كثيرةَ الخير[٢].

[قال ابن الكلبي:] وكنيتُها أمُّ عمران.

[وذكرها أبو زُرعة الدمشقي وقال: هي امرأة جليلة، حدَّث الناسُ عنها لجلالة قدرها وأدبها[٣].

وذكرها الجاحظ في كتاب «البغال» فقال:] وفدَتْ [عائشة] على عبد الملك وأرادت الحج، فحملَها على ستين بغلاً من بغال الملوك [ـ وفي رواية أنها وفدت على الوليد ـ] فقال حاديها:

يا عيشَ يا ذاتَ البغال الستِّينْ لا زلتِ ما عِشْتِ كذا تَحُجِّينْ[٤]

وكانت سُكينةُ بنتُ الحسين قد حَجَّت في تلك السنة، وكانت عائشةُ أكثر تحمّلاً منها، فنزل حادي سُكينة فقال:

---

(١) ينظر «أنساب الأشراف» ٨/ ٢٣٨ و٢٤٣ ، و«الأغاني» ١١/ ١٨٠ و١٨٥ ، و«تاريخ دمشق» ص ٢١٢ (طبعة مجمع دمشق ـ تراجم النساء). والكلام السالف والآتي بين حاصرتين من (ص).

(٢) بعدها في (ب) و(خ) و(د): جليلة، حدَّث الناس عنها لجلالة قدرها وأدبها. وسيرد هذا الكلام من (ص) بين حاصرتين عن أبي زرعة الدمشقي.

(٣) نقله ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ص ٢٠٧ (تراجم النساء) عن أبي زُرعة.

(٤) من قوله: فقال حاديها... إلى هذا الموضع، ليس في (ص). والكلام السالف بين حاصرتين منها. وينظر «الأغاني» ١١/ ١٨٨ ، و«تاريخ دمشق» ص ٢٠٨ (تراجم النساء). و«المنتظم» ٧/ ٢٢٨ .

يـا عَـيْـشَ هـذي ضَـرَّةٌ تـشـكـوكِ لـولا أبـوهـا مـا اهـتـدى أبـوكِ

فأمرت عائشةُ حاديَها فسكت[١].

[وحكى أبو القاسم ابن عساكر عن عمر بن شبَّة قال:] استأذَنَت عاتكةُ بنتُ يزيد بن معاوية عبدَ الملك في الحجّ، فقال لها: ارفعي حوائجَكِ واستظهري، فإنَّ عائشةَ بنت طلحة العام في الحجّ.

فرفعت حوائجَها وتجهَّزت، فبينا هي بين مكة والمدينة؛ أقبلَ رَكْبٌ في جماعة، فضَعضَعها، وفَرَّق جَمْعَها، فقالت: مَنْ هؤلاء؟ فقيل: جاريةٌ من جواري عائشة بنت طلحة، فلمَّا كان بعد ساعة؛ وإذا بِرَكْبٍ آخرَ مثلِه، فقالت: مَنْ هؤلاء؟ فقالوا: ماشطة[٢] عائشة [بنت طلحة]. وإذا بموكبٍ عظيم فيه ثلاثُ مئة راحلة، والعَمَّاريات[٣] والبغال الشُّهب، فقالت: من هؤلاء؟ فقالوا: عائشة. فقالت عاتكة: ما عند الله خيرٌ وأبقى[٤].

و[قال الزُّبير بن بكَّار:] لما تأيَّمت عائشةُ كانت تُقيم بمكة سنةً، وبالمدينة سنة، وتخرج إلى مالٍ لها بالطائف، وقصرٍ لها فيه تتنزَّه هناك[٥].

[قال:] وقدمت على هشام [بن عبد الملك] فقال: ما أقدَمَكِ؟ فقالت: منعت السماءُ القَطْرَ، وحبس السلطانُ الحقَّ. فأمرَ لها بمال[٦].

وتوفّيت في هذه السنة.

أسندت عن خالتها عائشة أمِّ المؤمنين رضوان الله عليها، وروى عنها طلحة [بن عبد الله][٧] بن عبد الرحمن بن أبي بكر، وكانت من ثقات النساء.

---

(١) «الأغاني» ١١/ ١٨٨ ، و«المنتظم» ٧/ ٢٢٨ . وقوله: فنزل حادي سكينة... إلى هذا الموضع ليس في (ص).

(٢) في (ب) و(خ) و(د): سبطة. والمثبت من (ص) وهو الصواب.

(٣) جمع عمارية، وهو نوع من المحامل تُحمل على بغل. ينظر «تكملة المعاجم العربية» ٧/ ٣٠٨ .

(٤) الأغاني ١١/ ١٨٨ـ١٨٩، وتاريخ دمشق ص٢٠٦ (تراجم النساء). والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

(٥) الأغاني ١١/ ١٩٠ ، والمنتظم ٧/ ٢٢٨ . والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٦) المنتظم ٧/ ٢٢٨ ، وهو في «الأغاني» ١١/ ١٨٩ـ١٩٠ بأطول منه.

(٧) ما بين حاصرتين من «تاريخ دمشق» ص ٢٠٧ ، و«تهذيب الكمال» ٣٥/ ٢٣٨ .

و[قال أبو القاسم ابن عساكر:] قد أخرج البخاري حديثها[١].

السنة الرابعة والعشرون بعد المئة

فيها قدم جماعة من شيعة بني العباس من خُراسان إلى الكوفة يريدون مكة، ولما اجتمعوا بالكوفة غُمِزَ عليهم، فأُخِذُوا وحُبسوا، وكان فيهم بُكَيْر بن ماهان.

ثم إنهم أُطلقوا، وبقيَ بُكَيْر، وكان في الحبس أبو عاصم، وعيسى بن معقل العجلي، ومعه أبو مسلم؛ غلام يخدُمُه، فدعاهم بُكير إلى بني العباس، وذكر ذهابَ دولة بني مروان، فأجاباه إلى ذلك، فقال بُكير لعيسى: ما هذا الغلام منك؟ قال: مملوك لي. قال: أتبيعُه؟ قال: هو لك بغير ثمن. فقال: لا آخذه إلا بالثمن. فقال: خُذه بما شئت. فأعطاه أربع مئة درهم.

ثم أُطلقوا من السجن، فبعث به بُكير إلى إبراهيم الإمام، فأعطاه إبراهيمُ لأبي موسى السَّرَّاج[٢]، وأقام معه، وكان يختلفُ إلى خُراسان.

وفي رواية: قدم سليمان بن كثير، ولاهز بن قريط[٣]، وقحطبة بن شبيب من خُراسان إلى الكوفة يريدون مكة، فلما دخلوا الكوفة سألوا عن عاصم بن يونس العِجْليّ وعيسى وإدريس ابني مَعْقِل[٤]، فقيل لهم: حبسهم يوسف بنُ عمر لميلهم إلى بني العبَّاس وهم من عمال خالد القَسْريّ، ومعهم في الحبس أبو مسلم غلامٌ يخدُمهم، فدخلوا عليهم في الحبس، فرأوا أبا مسلم وفيه العلامات، فقالوا: مَنْ هذا الغلام؟ قالوا: غلام من السَّرَّاجين يخدُمُنا[٥].

---

(١) أخرج حديثها أيضاً مسلم وأصحاب السنن. ينظر «تهذيب الكمال» ٣٥/ ٢٣٨. ولم أقف على قول ابن عساكر. والكلام الواقع بين حاصرتين من (ص).

(٢) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): فأعطاه إبراهيم لموسى المزاج، وفيه خطأ وتحريف. والتصويب من «تاريخ» الطبري ٧/ ١٩٨. وينظر «أنساب الأشراف» ٣/ ٩٢ و١٣٣ـ١٣٤، و«تاريخ دمشق» ٤١/ ٣٨٩ (طبعة مجمع دمشق).

(٣) في النسخ المذكورة: لاقط، وهو خطأ.

(٤) في النسخ المذكورة: وعيسى بن إدريس وأخيه معقل، والتصويب من المصادر السابقة.

(٥) تنظر المصادر السابقة. والسَّرَّاجون: صانعو السُّروج.